الكيفية التي لها مجال واسع والحاجة إليها ملحة فهذا العمل هو الذي تصدّى الإمام البروجردي له ووُفق لفتح باب جديد فيه فترك آثاراً قيّمة في كلا العلمين: أما الحديث فقد سبق أن أهمّ الكتب وأجمعه للحديث الفقهي كتاب وسائل الشيعة الذي أصبح المرجع الوحيد للفقهاء في القرون الأخيرة، لما فيه من وجوه الحُسن وأسباب الرُجحان على غيره، إلاّ أن هذا الكتبا كان لا يخلو في رأي الإمام البروجردي من نقائص تُخلّ بالمقصود وأهمها أن المؤلف لما عنون لكل مسألة فقهية باباً على حدة لم يكن له بد من تكرار الروايات وتقطيعها، والتكرار يوهم كثيرة الروايات بأضعاف عددها، والتقطيع يوجب فوات كثير من الإمارات الدالة على المراد، كما أن دأب المؤلف الحرّ العاملي هو التفريق بين الأمثال والنظائر، ففي كثير من المسائر جائت روايات عديدة من راو واحد ربما ترجع بعد التأمل، إلى رواية واحدة ففرّقها صاحب الوسائل على الأبواب، أو أتى بها متفرّقة بلا انسجام وانتظام في باب واحد. والفقيه لا تهمّه كثرة الروايات، وإنما حاجته الإحاطة برواية واحدة كاملة بجميع طرقها المختلفة متناً وسنداً، لكي ينظر إليها ككلام واحد صدر من النبي أو الإمام فينبغي أن تكون مجتمعة مضبوطة في مكان واحد. والأستاذ البروجردي ربما كان فريداً بين أقرانه في إرجاع روايات عديدة إلى رواية واحدة واستخراج نصّها من مجموعها، استناداً إلى قانون طبيعي في الحديث: هو أن تراكم الوسائط وتواليها وتعدد الطرق وبُعد الزمان وخطأ النسّاخ والرواة أو تساهلهم في النقل بالمعنى، وأسباب أخرى من هذا القبيل جعلت رواية واحدة كأنها روايات متماثلة وربما جعلتها روايات متضادة. وبالجملة فشدّة العناية بالكميّة والاهتمام بتضافر الحديث والحرص على أن